

هل ينبغي علينا أن ننظم الثورة ؟

فلاديمير لينين

المصدر : لينين ، الاعمال الكاملة ، المجلد ٨ ، ص ص ١٦٧ - ١٧٦ ، دار

النشر للغات الاجنبية موسكو ، ١٩٦٢ . الانترنت

ترجمة: سعيد العلمي

كتب لينين هذا المقال قبل ان يتبنى فكرة استمرارية الثورة بسنوات طويلة (٢٥ فبراير ، ١٩٠٥) وتناول فيه مسألة تنظيم الثورة ، وتنظيم الانتفاضة ، والموقف من قيادات الحركة العفوية ، واهمية منظمة محترفة من القادة والمحرزين ، غير انه دافع دائما وفي كل الاحوال عن استقلال وقيادية الطبقة العاملة ، ولم يقبل بفكرة تذييل البورجوازية في كل الاحوال . وفي الوقت الذي كان يرى فيه ان الثورة تندلع عفويا ولا يمكن تأقيتها الا انه شدد على الدور القيادي التنظيمي المسبق لطليعة الثورة في الاعداد السياسي والفني للانتفاضة . وقد عبر دائما عن الفكرة القائلة بأن الطبقة الكادحة التي لا تتعلم استخدام السلاح دفاعا عن نفسها هي طبقة تستحق ان تعامل معاملة العبيد . والحال ربما باستثناء الحزبين الشيوعيين العراقي والسوداني لم تطرح الانتفاضة على جداول الاحزاب الشيوعية العربية التي قادتها ذيلية اغلبها الى الدوران في فلك البورجوازيات في انتظار "استكمال دورها التاريخي" القومي او "الوطني" . بل وتباهي مثقفها بانهم لم يحملوا في حياتهم سوى الاقلام . يشدد لينين في اللحظة الاعتيادية على الشعار الدعائي للانتفاضة وفي لحظة الثورة الفعلية على العملي الملموس أي السياسي- الفني . ويدرك ان الاثارة والتحريض (اسقطوا — ازحفوا — حاصروا — حرروا) بغير منظور ثوري ومنظمة من القادة والمحرزين هي تبديد للطاقة الثورية الشعبية .

لقد حدث ذلك منذ زمن طويل طويل ، ربما أكثر من عام مضى . حدث ان ظهرت "خلافات رئيسية" في حزبنا الروسي ، وفقا لشهادة الاشتراكي الديموقراطي الالمانى غير المجهول بارفوس . وقد باتت المهمة الاولى لحزب البروليتاريا ان يناضل ضد تطرفات النزعة المركزية ، وفكرة "اصدار الاوامر" للعمال من احد المواضيع الغامضة في جنيف ، والمغالاة في تقدير فكرة منظمة من المحرضين ، منظمة من القادة . هكذا كان الاعتقاد العميق الثابت الذي لا يتزعزع لدى المنشفي بارفوس ، وقد عبر عنه في جريدته من عالم السياسة عدد ٣٠ نوفمبر، ١٩٠٣ .

لقد اشير في هذا الوقت الى للمبجل بارفوس (انظر خطاب لينين لمحوري ايسكرا، ديسمبر ١٩٠٣ *) انه كان ضحية لنتفة من تجارة الفضائح ، وان ما عده خلافات رئيسية كان في اساسه مجرد شجارات ، وان التحول في افكار الايسكرا الجديدة ، الذي بات ملحوظا ، كان تحولا نحو الانتهازية . صمت بارفوس صمتا مطبقا ، ولكن "افكاره" حول المغالاة في اهمية تنظيم القادة قد التقطها وأيدها واشتغل عليها الايسكريون الجدد حتى الموت .

ومرت اربعة عشر شهرا . وبات العمل المعيق للمناشفة داخل الحزب والطبيعة الانتهازية لدعايتهم واضحا تماما . لقد اظهر ٩ يناير ، ١٩٠٥ تماما الاحتياطي الواسع للطاقة الثورية التي تملكها البروليتاريا وكذلك عدم تلاؤم التنظيم الاشتراكي كلية . استرد بارفوس وعيه . وكتب مقالة في الايسكرا ، عدد ٨٥ ، مثلت في الحقيقة تغييرا كاملا في الاتجاه من الافكار الجديدة الانتهازية للايسكرا الجديدة الى الافكار الثورية للايسكرا القديمة . ويتعجب بارفوس مشيرا الى الاب جابون "كان هناك بطل ، وليس قائدا سياسيا ، حيث لا برنامج عمل ، ولا تنظيم ... وقد ادى الافتقار للتنظيم الى نتائج درامية ... الجماهير غير موحدة ، كل شئ بلا خطة ، ما من مركز للتلاحم والانصهار ، ما من برنامج مرشد للعمل لقد تدهورت الحركة نظرا لافتقارها لتنظيم مرشد يصنع التلاحم" وي طرح بارفوس الشعار الذي اقترحناه في العدد رقم ٦ من جريدة فبريود - "نظموا الثورة!" ** . لقد اقنعت

دروس الثورة بارفوس "اننا لانستطيع في ظل الاوضاع السياسية الراهنة ان ننظم مئات الآلاف" (الاشارة للجماهير المستعدة للانتفاض) . ويقول مكررا لسبب وجيه فكرة جرى التعبير عنها منذ زمن طويل في كتاب ما العمل ؟ "ولكننا نستطيع ان ننشئ تنظيما يمكن ان يخدم كبوتقة للتفاعل والاختمار ، وفي لحظة الثورة ، يحشد مئات الالاف الى جانبه . يجب ان ننظم حلقات العمال التي سوف يكون لها مهمة محددة بوضوح ، وهي ، ان تعد الجماهير للانتفاض ، ان تحشدهم لجانبنا في وقت الانتفاض ، وان تشن الانتفاضة حين يطلق الشعار" .

اخيرا ! صحنا بارتياح ، حين جابهتنا تلك الحقائق القديمة التي دفنت وسط نفاية الايسكرا الجديدة . اخيرا تجاوزت الغريزة الثورية لاحد كوادر الحزب البروليتارى، حتى ولو مؤقتا ، انتهازية جريدة رابوتشييه ديلو . اخيرا نسمع صوت اشتراكي ديموقراطي لا ينكمش امام مؤخرة الثورة متصاعرا ، لكنه يشير بلا وجل الى الحاجة لدعم عربة الثورة .

لم يكن من الممكن للايسكريين الجدد بالطبع ان يوافقوا بارفوس . تقول ملاحظة المحرر "نحن لا نشاطر الرفيق بارفوس كل وجهات النظر التي عبر عنها هنا" .

يجب ان نقول لا ! اقبض عليهم "يشاركون" وجهات النظر التي تنتقد بقسوة كل الهراء الانتهازي الذي كانوا يقيؤونه على مدى الثماني عشر شهرا الاخيرة !

"نظموا الثورة !" ولكن اليس لدينا رفيقنا الحكيم مارتينوف ، الذي يعرف ان الثورة يسببها تغيير كامل في العلاقات الاجتماعية ، ومن ثم فلا يمكن توقيت الثورة؟ سوف يبين مارتينوف لبارفوس خطأه وسوف يبرهن على انه اذا كان الاخير قد راودته فكرة تنظيم طليعة الثورة ، فانها ماتزال مع ذلك فكرة "يعقوبية" "ضيقة" "هدامة" . اصف الى ذلك ، فإن الحكيم مارتينوف لديه تريبيشكين **** عازف في شكل مارتوف ، وهو قادر على جعل معلمه اكثر عمقا ويمكن له ان يستبدل بشكل جيد شعار "اطلقوا الثورة" محل شعار "نظموا الثورة !" (انظر عدد رقم ٨٥ ، التشديد من المؤلف) .

نعم عزيزي القارئ ، هذا هو الشعار الذي يقدم لنا في افتتاحية الايسكرا . ومن الواضح ، في هذه الايام ، انه يكفي ان "نطلق" لساننا في عملية هذر بلا ضوابط ، او لعملية الهذر ، حتى يكون بمقدورنا ان نكتب مقالات افتتاحية . يتطلب الانتهازي بشكل دائم شعارات نكتشف عند الفحص المتمعن انها ليست شيئا سوى مظاهر عليا صوتية ، ليست شيئا سوى شعوذة كلامية منحطة.

"تنظموا ثم تنظموا!" يلح بارفوس ، على العالم كله وكأنه قد اصبح بلشفيا . وهو لا يفهم ، رفيقنا المسكين ، ان التنظيم عملية (الايسكرا عدد رقم ٨٥ ، وكذلك الاعداد الاسبق من الايسكرا الجديدة ، وخاصة الحلقات الرائعة للرائعة روزا) . وهو لا يعلم ، هذا الشيطان البائس ، انه طبقا لكامل روح المادية الجدلية ، فإن التاكتيك هو عملية بقدر ما هو التنظيم . وهو يجول مثل "متأمر" بتنظيمه بوصفه خطة . وهو يتخيل مثل "الطوباوي" انه يمكن لنا ببساطة ان نوقف الشئ على قدميه وننظمه بشكل مرتجل في احد المؤتمرات الثاني او الثالث ، لا سمح الله .

انها اعمدة هرقل "اليقوبية" تلك التي يدافع عنها بارفوس . "ان تشن الانتفاضة حين يطرح الشعار" - تخيل ذلك انها اسوأ حتى من فكرة "توقيت" الانتفاض ، التي نسفها مهيبنا مارتينوف . حقا ، كان على بارفوس ان يتلقى درسا او اثنين من مارتينوف . كان عليه ان يقرأ الايسكرا ، عدد رقم ٦٢ ، سوف تنبئه المقالة الافتتاحية بضرر الافكار "الطوباوية" حول اعداد الانتفاضة ، التي انتشرت قبل الاوان لحد بعيد في حزبنا في ١٩٠٢ و ١٩٠٤ . كان عليه ان يقرأ مقدمة اكسلرود لكراس "العامل" حتى يتعلم ما هو "الداء الضار عميق الجذور (هكذا) المدمر للحزب بكل ما في الكلمة من معنى" . ان الاشتراكية الديموقراطية مهددة من جانب الذين "يعلقون كل آمالهم على التمردات العفوية لاشد عناصر الجماهير تخلفا ، والاقل وعيا طبقيا ، وعدم تحضر (!) على نحو مؤكد" .

يقر بارفوس بأنه من المستحيل في الوقت الحاضر ان ننظم مئات الالاف ، ويعتبر ان مهمتنا الاولى هي "انشاء تنظيم يمكن ان يخدم كبوتقة للتفاعل

والاختمار". والحال كيف يمكن للايسكريين الجدد ان يقاوموا ضيقهم حينما تظهر مثل هذه الاشياء في اعمدة صحفهم ؟ من الواضح ، ان تنظيما يخدم كبوتقة للتفاعل والانصهار هو ببساطة تنظيم للمحترفين الثوريين ، وبمجرد ذكره يفقد الايسكريون الجدد وعيهم ويغى عليهم .

اننا ممتنون بالفعل للايسكرا على مقالها الافتتاحي ، الذي نشرته بجانب مقال بارفوس . كم يبدو التعارض مميزا بين هذه الشعارات الفارغة ، تجارة الجمل المشوشة للمتذليلين والشعارات الثورية الواضحة ، المميزة ، المباشرة ، والشجاعة للايسكرا القديمة . ليس كلاما طنانا صرفا ان نقول "سياسة الثقة التي تأفل لن تخدع ابدا روسيا او اوروبا ؟" الحقيقة ، يبين أي موضوع في صحيفة بورجوازية اوروبية ان هذا الخداع ما يزال يتواصل بنجاح . "لقد نالت الليبرالية الروسية المعتدلة ضربة الموت" . انها لسذاجة سياسية طفولية ان نعتقد ان الليبرالية ميتة حينما تحاول ان تكون "حصيفة" فحسب وان تجتنب الانظار . ان الليبرالية حية لاقصى حد ، لقد نالت فرصة جديدة للحياة . وبالفعل ، فهي الآن على عتبة السلطة . ويكمن سبب انها تجتنب الانظار في انها تريد ان تقدم عرضها للسلطة في اللحظة المناسبة مع اعظم قدر من التيقن من النجاح وبأقل قدر من المخاطرة . لهذا السبب تجمل نفسها بدأب امام الطبقة العاملة . لابد أن يكون المرء قصير النظر بشكل ميئوس منه ان قدر هذا العبث (وهو اخطر حين يمارس في هذا الوقت مائة مرة) على نحو جدى واعلن بتباه ان "البروليتاريا - محرر البلاد ، البروليتاريا - طليعة الامة بكاملها قد اعترف بدورها البطولي الآن الرأي العام للعناصر التقدمية للبورجوازية الليبرالية الديمقراطية . " ايها السادة في الايسكرا الجديدة ، متى ستفهمون ان البورجوازية الليبرالية تعترف بالبروليتاريا كبطل بسبب ان هذه البروليتاريا ، رغم انها توجه ضربة للقيصرية ، ليست قوية بما يكفي ، ليست اشتراكية ديموقراطية بما يكفي لتكسب لنفسها نوع الحرية الذي تريده . متى ستفهمون ان ما ينبغي ان نفعله ليس ان نتباهى بشأن انحاء وشجار الليبراليين الراهن ، وانما ان نحذر البروليتاريا منه وان نكشف ما يكمن وراءه . الا ترون

ذلك؟ ثم انظروا الى ما يقوله الصناعيون ، والتجار ، وسماسرة الاسهم ، حول ضرورة الدستور . كيف تتحدث هذه الاعلانات بوضوح عن موت الليبرالية المعتدلة ! يتبجح الثرثارون الليبراليون عن بطولة البروليتاريين ، بينما يطلب الصناعيون بوزنهم ومهابتهم دستورا هزيلا – هكذا تبدو الامور اعزائي القادة ***.

ولكن لا شئ يمكن ان يقارن بجذالات الايسكرا حول التسلح . ”ان مسألة تسليح البروليتاريا وبناء التنظيم بشكل منهجي وهو ما يضمن هجوم الشعب على الحكومة سوف يجرى في آن معا في كل مكان” قد اعلن انه عملا ”تكنيكا“(!؟) . ونحن بالطبع ، فوق مثل هذه التفاهات بوصفها تكنيكا ، نحن نذهب الى جذور الاشياء . ”رغم اهميتها (الاعمال “التكنيكية”) ، فلا ينبغي ان نركز عليها جهودنا حال اعداد الجماهير للانتفاض ... كل جهود المنظمات السرية لا قيمة لها ان اخفقت ان تسلح الشعب بالسلاح الذي لا غنى عنه – وهو الاحساس بالضرورة الملحة لمهاجمة الاوتوقراطية وان عليها ان تتسلح لهذا الغرض . ان ما ينبغي ان نركز عليه جهودنا هو الدعاية وسط الجماهير لأن تسلح نفسها بهدف الانتفاض . (التشديد على المقطعين الأخيرين من المؤلف .)

هذه طريقة عميقة بالفعل لطرح المسألة ، ليست مثل طريقة ضيق الافق بارفوس، الذي بلغ تقريبا حد ”اليقوبية” . ان صلب المسألة ليس في القيام بالتسليح او البناء المنهجي للتنظيم ، وانما تسليح الشعب بالاحساس بالضرورة الملحة للتسلح. أي شعور مؤلم بالعار للاشترابية الديمقراطية يحسه المرء عند مرأى هذه التفاهات المبتذلة ، التي تسعى لجر حركتنا للخلف ! تسليح الشعب بالاحساس بالضرورة الملحة للتسلح هو واجب ثابت عام للاشتراكيين الديمقراطيين دائما وفي كل مكان ، ويمكن تطبيقه على قدم المساواة في اليابان بنفس القدر الذي يمكن تطبيقه به في انجلترا ، وفي المانيا بنفس القدر الذي يمكن تطبيقه به بالمثل في ايطاليا . حيثما تكون هناك طبقات مضطهدة تناضل ضد الاستغلال ، فان مذهب الاشتراكيين ، منذ البدايات الاولى ، وفي المحل الاول ، هو تسليحها بالاحساس

بالضرورة الملحة للتسلح ، وهذه "الضرورة" حاضرة عندما تبدأ الحركة العمالية . على الاشتراكية الديمقراطية ان تجعل هذه الضرورة الملحة مفعمة بالوعي ، ان تبين لهؤلاء الواعين بها الحاجة للتنظيم والعمل المخطط ، الحاجة لأن يوضع في الاعتبار كامل الوضع السياسي . الاعزاء محرروا الايسكرا ! ارجوا ان تمرروا على أي اجتماع للعمال الالمان وانظروا الى الكراهية التي تبدو على وجوههم ، فلنقل ، نحو الشرطة ، أي سخرية مرة سوف تسمعونها وأي قبضات مطبقة سوف ترونها هناك ! ما هي القوة التي تكبح هذه الضرورة الملحة من ان توزع حصصا من العدالة الناجزة على البورجوازية وخدمها ممن يسيئون للشعب ؟ انها قوة التنظيم والانضباط ، قوة الوعي ، الوعي بأن اعمال الاغتيال الفردية هي امر عبثي ، وأن ساعة النضال الثوري الجاد للشعب لم تدق بعد ، وأن الوضع السياسي ليس ناضجا بعد . لذلك ، وفي ظل هذه الظروف لن يدع أي اشتراكي الشعب للسلاح ، ولكنه سيجعل واجبه دائما (والا لن يكون اشتراكيا وانما مجرد شخص مهذار) ان يسلمهم بالاحساس بالضرورة الملحة لأن يتسلحوا وان يهاجموا العدو . على أي حال ، تختلف الظروف في روسيا اليوم عن اوضاع العمل الاعتيادية هذه ، وعلى ذلك ، فان الاشتراكيين الديمقراطيين الثوريين ، الذين لم يطلقوا ابدا نداء حتى الآن يدعو لحمل السلاح ولكن زودوا العمال دائما بالاحساس بالضرورة الملحة للتسلح – وعلى ذلك ، فان الاشتراكيين الديمقراطيين الثوريين ، مقتفين مبادرة العمال الثوريين ، قد اطلقوا الآن شعار الى السلاح ! في وقت كهذا ، حين يطلق اخيرا هذا الشعار تعلن الايسكرا بيانا مضمونه ان الشئ الاساسي ليس التسلح ، وانما الضرورة الملحة لأن نتسلح . وما هذا أليس مجرد نزعة مثقفين عقيمة تمزق اوصال المنطق وتريابيشكينية لا امل فيها ؟ الا يجز هؤلاء الناس الحزب الى الخلف بعيدا عن مهام الطليعة الثورية ويدعون لتأمل "مؤخرة" البروليتاريا ؟ ان هذا الابتذال الذي لا يصدق لمهامنا لا يعود الى خصائص فردية لهذا التريابيشكين او ذاك ، وانما لكامل موقعهم ، الذي تشكل على نحو لا يضاهي بشعارات التنظيم كعملية والتاكتيك كعملية . ان موقعا كهذا في حد ذاته يؤدي بالمرء الى ان يخشى كل

الشعارات المحددة ، ان يجفل من كل "الخط" ان ينكص عن المبادرة الثورية الجريئة ، ان يفلسف ويتأمل ، ان يخشى التقدم بعيدا الى الامام – هذا في الوقت الذي نراوح فيه نحن الاشتراكيين الديموقراطيين خلف البروليتاريا في النشاط الثوري . حقا ، ان الموتى يمسون بخناق الاحياء ، ان النظريات الميتة لجريدة رابوتشييه ديلو تجثم مثل يد ميتة على الايسكرا الجديدة ايضا .

دعونا نقيم حجج الايسكرا فيما يتعلق بـ "الدور السياسي للاشتراكية الديموقراطية بوصفها طليعة للطبقة المقدر لها ان تحرر الأمة" . يقال لنا "اننا لا نستطيع ان نقوم بهذا الدور ، ولا ان نؤسس بحزم جدارتنا به حتى لو امتلكننا السيطرة الكاملة على التنظيم الفني وقيادة الانتفاضة" تفكروا في ذلك ! نحن لا نستطيع ان نقوم بدور الطليعة حتى لو نجحنا في ان نتولى القيادة الكاملة للانتفاضة ! ويفترض ان هؤلاء الناس يتحدثون عن الطليعة ! انهم يخشون ان يفرض عليهم التاريخ ان يضطلعوا بالدور القيادي في الثورة الديموقراطية ، وهم مرعوبون من فكرة ان يتعين عليهم "قيادة الانتفاضة" . تتوارى الفكرة في مؤخرة عقولهم – وهم لا يجرؤون فقط على الافصاح عنها بصراحة في اعمدة الايسكرا – ومفادها ان على التنظيم الاشتراكي الديموقراطي الا "يقود الانتفاضة" ، وان عليه الا يسعى للسيطرة التامة على عملية التحويل الثوري باتجاه الجمهورية الديموقراطية . انهم ، جيرونديي الاشتراكية هؤلاء ممن لا سبيل لصلاحهم ، يستشعرون في ذلك اليعقوبية المتوحشة ***** . انهم لا يفهمون انه كلما جهدنا بشكل اشد لأن نحقق السيطرة التامة على قيادة الانتفاضة ، كلما كان نصيبنا اعظم في الحصيلة ، وكلما كبرت حصيلتنا ، كلما قل نفوذ الديموقراطيين المناهضين للبروليتاريا او غير البروليتاريين . انهم مصممون على ان يكونوا في الذيل ، بل انهم قد اخترعوا فلسفة خاصة بهم ليبرهنوا على ان موضع الذيل هو المكان المناسب لهم . وقد بدأ مارتينوف بالفعل في عرض فلسفته، وغدا ، بلا ريب ، سوف يضع النقاط على الحروف في اعمدة الايسكرا .

دعونا نتتبع الحجج خطوة خطوة :

”ان البروليتاريا الواعية طبقيا ، التي يحكمها منطق العملية العفوية للتطور التاريخي ، سوف توظف من اجل اغراضها الخاصة كل عناصر التنظيم ، وكل عناصر الاختمار التي تهيئها لها عشية الثورة”

لطيف ! ولكن ان نوظف كل العناصر يعنى ان نحقق القيادة التامة . تهزم الايسكرا غرضها الخاص ، واذ تدرك ذلك ، تسارع بأن تضيف :

”... ولا يفزعها كلية حقيقة ان كل هذه العناصر تسلبها حصتها في القيادة الفنية للثورة ذاتها وهكذا تساعد بشكل لا ارادي في ان تحمل مطالبنا الى اشد الاقسام تخلفا في وسط الجماهير .”

هل يمكنك ان تستخلص شيئا مما قيل اعلاه عزيزي القارئ ؟ ان توظف كل العناصر ، ولا يفزعها حقيقة انهم يسلبوننا حصتنا في القيادة ؟ ولكن ، توقفوا ، ايها السادة ، اذا ما وظفنا حقيقة كل العناصر ، واذا كانت مطالبنا بالفعل هي التي تبناها هؤلاء الذين وظفناهم ، عندئذ فان معنى ذلك انهم لم يسلبوننا القيادة ، وانما معناهم انهم قبلوا قيادتنا . من ناحية اخرى ، اذا سلبتنا كل هذه العناصر القيادة بالفعل (وليس فقط القيادة ”الفنية” ، لأن فصل الجانب ”الفني” للثورة عن جانبها السياسي هو هراء محض) فلسنا نحن من يوظفهم وانما هم الذين يوظفوننا .

”سوف نكون غاية في السرور اذا ، اتبعنا الكاهن الذي جعل مطالبنا عن فصل الكنيسة عن الدولة شعبيا بين الجماهير ، اذا ، اتبعنا جمعية العمال الملكية التي اعدت المسيرة الشعبية نحو قصر الشتاء ، سوف تجد الثورة الروسية نفسها الاغنى حين يلتحق بها جنرال يكون اول من يقود الجماهير في قتالها الاخير ضد قوات القيصر ، او موظف حكومي يكون اول من يعلن الاطاحة رسميا بحكم القياصرة .”

نعم ، نحن ايضا ينبغي ان نكون مسرورين بذلك ، ولكن لا ينبغي ان نريد ان يطغى شعورنا بالفرح حول الامكانات السعيدة على حسنا المنطقي . ما هو المقصود بأن تجد الثورة الروسية نفسها الاغنى بكاهن او جنرال ؟ المقصود هو ان الكاهن

او الجنرال سوف يصبح من انصار او قائد الثورة . هؤلاء "المبتدئون" قد يكونوا او لا يكونوا انصارا واعين تماما بمقتضيات الثورة . في الحالة الاخيرة (وهي الاكثر احتمالا مع المبتدئين) علينا ان نستهنج لا ان نستحسن ، افتقارهم للوعى وان نبذل اقصى ما في وسعنا لعلاج وسد هذا النقص . بقدر ما نترك ذلك ولا نقوم به ، بقدر ما سنتبع الجماهير قائدا يفتقر الى الوعي ، وعلينا ان نعترف ان ليس الاشتراكيين الديموقراطيين في هذه الحالة هم من يوظفون هذه العناصر وانما العكس . ان كاهن او جنرال او موظف الامس الذي اصبح من انصار الثورة ، ربما يكون بورجوازيا ديموقراطيا متحيزا ، وللمدى الذي سيتبعه فيه العمال سيكون معنى ذلك ان البورجوازيين الديموقراطيين "يوظفون" العمال . هل هذا واضح لكم ، ايها السادة في الايسكرا الجديدة ؟ اذا كان واضحا ، لم تخشون اذن افتراض القيادة من قبل انصار الثورة الواعين تماما (أي ، الاشتراكيين الديموقراطيين) لم تخشون اكثر ان يتخذ مسؤولا اشتراكيا ديموقراطيا (اختر عمدا مثلا مشابها) وعضوا في المنظمة الاشتراكية الديموقراطية وضع "السيطرة الكلية" على وظائف ومهام جنرالكم الافتراضي بناء على مبادرة وتوجيهات هذه المنظمة ؟

ولنعد الى بارفوس . وهو يختتم مقالته الجيدة بالنصيحة الممتازة بأن نتخلص من غير المنظمين بـ "القاءهم في البحر" ، التخلص من غير المنظمين هو ، كما تظهر المواد في عمود انباء حزبنا ***** الشعار الرائع المشبوب لاغلبية الاشتراكيين الديموقراطيين الروس .

وتحديدا ، ايها الرفيق بارفوس ، يجب ان "يلقوا في البحر" باشد الطرق قسوة ، ولا بد ان يبدأ الالقاء بابطال الصحافة الاشتراكية الديموقراطية هؤلاء الذين كانوا يعززون التمزق بنظرياتهم عن التنظيم كعملية والتنظيم كاتجاه . ولا تتقوم المسألة في ان نتحدث عن هذا الامر وانما ان نفعله . يجب ان نجتمع في مؤتمر يضم كل عمال الحزب الذين يرغبون في تنظيم الحزب على الفور. ولا ينبغي ان نكتفي بالحث والنداء ، وانما ان نضع حدا صارما لكل من يترددون ، لكل من يتذبذبون ،

ويراوغون ، ويشكون : ”قوموا بالاختيار!“ اعلنا من المقال الاول في جريدتنا هذا الحد نيابة عن هيئة تحرير فريود ، ونيابة عن كتلة عمال الحزب الروسي الذين دفعوا للغضب الشديد بسبب غير المنظمين . اسرعوا ، اذن ، والقوهم في البحر ، ايها الرفاق ، ودعونا نستقر على عمل التنظيم بإرادة قلبية طيبة . من الافضل لنا ان يكون هناك مائة اشتراكي ديموقراطي ممن قبلوا التنظيم كخطة من ان يكون لدينا الف مثقف من طراز تريابشكين ممن يثرثرون عن التنظيم كعملية .

هوامش

* انظر الطبعة الحالية ، المجلد ٧ ، ص ص ١٢٢ - ١٢٣ . - المحرر .

** انظر ص ص ١٤٨ - ٥٧ من هذا المجلد . - المحرر .

*** كتبت السطور السابقة حينما تلقينا من المعسكر الليبرالي المعلومات التالية ، والتي ليست بلا اهمية . نقل المراسل الخاص في سانت بطرسبورج للجريدة البورجوازية الديموقراطية الالمانية فرنكفورتر تسيتونج (١٧ ، فبراير ، ١٩٠٥) عن صحفي ليبرالي من سانت بطرسبورج حول الوضع السياسي : ”سيكون الليبراليون اغبياء اذا ما تركوا اللحظة الحاضرة تقلت من ايديهم . يمكك الليبراليون الآن بكل الاوراق ، لانهم نجحوا في ربط العمال بعربتهم ، بينما لا احد لدى الحكومة ، ما دامت البيروقراطية لا تعطى احدا الفرصة ليتقدم للامام“ . اية سذاجة رفيعة تهيمن لدى الايسكرا الجديدة حتى يكتبوا عن موت الليبرالية في لحظة كهذه ! - لينين .

**** تريابشكين - نموذج للصحفي عديم الضمير مذكور في رواية جوجول المفتش العام .

***** الجبل والجيروند - وصفان لمجموعتين سياسيتين للبورجوازية وقت الثورة البورجوازية الفرنسية حوالى نهاية القرن الثامن عشر . الجبل ، او اليعاقبة ، هو الاسم الذي اطلق على الممثلون الاشد تماسكا واتساقا للطبقة الثورية في هذا الزمن ، البورجوازية التي دعت لتقويض الحكم المطلق والاقطاعية . بخلاف اليعاقبة ، تذبذب الجيروند بين الثورة والثورة المضادة ، ودخلوا في صفقات مع الملكية .

اسمى لينين الاتجاه الانتهازي في الاشتراكية الديمقراطية "الجيروند الاشتراكي" ، والاتجاه الاشتراكي الديمقراطي الثوري – اليعاقبة البروليتاريون ، "الجبيل" . بعد انقسام ح.ع.ا.د.ر. الى بلاشفة ومناشفة ، ولطالما اكد لينين ان المناشفة مثلوا الاتجاه الجيروندي في حركة الطبقة العاملة .

***** كان في اعتبار لينين موضوعة "عدم تنظيم اللجان المحلية" وقرار مجموعتي مينسك واوديسا الاشتراكيتين الديمقراطيتين المنشور في فبريود عدد رقم ٧ ، ٢١ فبراير (٨) ١٩٠٥ ، في عمود انباء الحزب .